

دور النخب في الاعتدال السياسي (النخب العراقية إنموذجاً)

أ.م.د. فائق محمد رزاق (*)

المقدمة

لقد اوجد موضوع النخبة اهتمام كبير من قبل الباحثين والعلماء المختصين، لتختلف تلك النظريات والطروحات الفكرية التي تبين اهمية النخب في التغيير الديمقراطي ، حيث ترتبط الديمقراطية بالسلوك والخيارات والقرارات السياسية للنخبة التي تمتلك صنع القرار السياسي خاصة ، حيث يتأثر المجتمع بسلوك واتجاه وأهداف النخب المجتمعية ونجاحها في أي ميدان على دورها في أحداث التغيير الاجتماعي والسياسي والثقافي بما تملكه من نفوذ وتأثير يمكنها من أداء أدوارها ووظائفها في تحقيق الوحدة الوطنية والعدالة والمساواة والاعتدال ورفض التطرف والعنف والإيمان بالتسامح و الحوار والمصالحة والعدالة ، لذلك يتطلب امن المجتمع والدولة واستقرارهما ، ووجود نخبة وطنية موحدة غير مشتتة أو مقسمة تؤمن بالتداول السلمي للسلطة وللنخب والقيادات السياسية والإدارية لذلك جاء البحث ليبين ان احد المشاكل التي يواجهه العراق اليوم تكمن في النخب المجتمعية سواء اكانت سياسية او دينية او ثقافية .. لتبين أي النخب هي المؤثرة في العملية السياسية وفي الواقع الاجتماعي وماهي نقاط ضعفها وسلبياتها.

منهجية الدراسة:- اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي في تحليل واقع النخب العراقية ودورها في تحقيق الاعتدال والمنهج الوظيفي الذي يركز على وظائف النخب المجتمعية .

(*) تدريسية في كلية العلوم السياسية/الجامعة المستنصرية.

فرضية الدراسة : _ فأفترضت ان للنخب المجتمعية بكل أنواعها دور مهم في ارساء الاعتدال السياسي والمجتمعي وتحقيق السلام والاعتدال السياسي اوينشر حالة العنف والتطرف والحروب الاهلية، وان النخبة السياسية الحزبية هي النخب السائدة والمسيطرة على مراكز صنع القرار اليوم في كافة مؤسسات الدول .

هيكلية الدراسة : _ فقد قسمت الى ثلاث مباحث : - تناول المبحث الأول مفهوم النخبة والاعتدال ، أما المبحث الثاني فتناول أنواع النخب تداولها ووظائفها ، أما المبحث الثالث فتناول أنواع النخب العراقية ودورها في تحقيق الاعتدال السياسي ثم انتهت الدراسة بالخاتمة .

((المبحث الأول)): مفهوم النخبة والاعتدال

يرتبط مفهوم النخبة بالاعتدال السياسي لوجود علاقة جدلية بين الاثنين ، فكلما كانت النخبة معتدلة غير متطرفة استطاعت ان تحقق العدالة والمساواة والابتعاد عن العنف او التعصب الذي يؤدي الى اللاستقرار السياسي والاجتماعي ، وقبل الولوج بتلك العلاقة لابد لنا من ان نبين مفهوم النخبة في المطلب الأول ، ثم الاعتدال السياسي في المطلب الثاني .

المطلب الأول: مفهوم النخبة

يعرف ابن منظور النخبة في لسان العرب بقوله : نخب ، انتخب الشيء ، اختاره والنخبة ما أختاره منه وانتقاه والنخبة المنتخبون من الناس أي خيارهم وفضلهم^(١) ، وتعرف النخبة بالصفوة وصفوة القول ، صفوة الناس ، اصطفاه أي أختاره أي كل ما صفا منه وخلص (الخلاصة)^(٢) ، أما اصطلاحياً (النخبة) فتعرف بأنها أقلية ذات نفوذ تحكم الأغلبية من الناس وتلعب دوراً سياسياً وقيادياً لأدارة الجماعة من خلال الاعتراف الذاتي بصفتهم المتميزة^(٣) فيرى "سان سيمون" إن السلطة السياسية هي سلطة النبالة التي تستند الى قوة الحرب والسيطرة وينبغي على الطبقة القاعدية إن

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٤ ، دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٥ ، ص ٢١٥ - ص ٢١٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ج ٨ ، ص ٢٥٨

(٣) أحمد زكي بدوي ، معجم المصطلحات السياسية والدولية ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ١٩٨٩ ، ص ٥٢ - ٥٣

تستولي على السلطة السياسية عن طريق (طبقة الصناعيين) التي تحطم سلطة النبلاء^(٤) ، ويعتقد " ماركس " على خلاف " سان سيمون " إن يحل المنتجون محل الصناعيين أي (الطبقة العاملة) التي تسيطر على السلطة وكافة مؤسسات الدولة لأنشاء ما يسمى بدكتاتورية الطبقة العاملة التي تقود تلك المؤسسات المختلفة السياسية، الاقتصادية...^(٥)، وقد استخدمت مصطلح النخبة لتعبير عن الامتياز والقيادة في المجتمع فالنظريات الاشتراكية استخدمت مصطلح (طليعة) مرادفاً للنخبة ليدل على انتماء القيادات الى الطبقات الكادحة و تحقيقها لأهدافها من خلال نضالها في صفوف الجماهير^(٦)، وعرفها " القاموس الفرنسي " بأنها أشخاص وجماعات يمارسون تأثيراً في جماعة ما عن طريق اتخاذ القرارات أو الأفكار والمشاعر لما يملكونه من قوة ، كما تعرف بأنها أقوى مجموعة من الناس في المجتمع^(٧)، ويعرف " لاسويل " النخبة السياسية بأنها تشمل الأشخاص الحائزين على القوة السياسية في دولة ما كما تنطوي تحت هذه القوة القيادة أو التشكيلات الاجتماعية التي تأتي منها عادة ويؤدي الحساب لها كل مدة معينة من الزمن ، ويرى " لاسويل " إن النخب الأخرى أقل إسهاماً في ممارسة القوة السياسية رغم أنها قد تتمتع بتأثير اجتماعي هام^(٨) ، ويعرف الإيطالي " موسكا " النخبة : بأنها طبقة من الحاكمين تمتاز بالتنظيم وتعتمد على موافقة ورضا الجماهير عبر الديمقراطية والانتخابات^(٩)، فقد قسم المجتمع الى طبقتين حاكمة ومحكومة الأولى قليلة العدد والثانية كثيرة العدد وتتميز الأولى بالتنظيم وقلة

(٤) نقلاً عن عبد الرضا الطعان، مفهوم النخبة التكنوقراطية، ابن النديم للنشر والتوزيع، ط ١، الجزائر، ٢٠١٥، ص ١٢٢.

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٢٣-١٢٤.

(٦) عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٩٥، ص ٥٠٦.

(٧) نقلاً عن فضيل حضري ، تشكيل النخب الدينية في الجزائر ، أطروحة دكتوراه ، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان ، الجزائر ، ٢٠١٢-٢٠١٣، ص ٥٠.

(٨) توم بوتومور ، النخبة والمجتمع ، ترجمة جورج جحا ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط ١، بيروت ، ١٩٧٢، ص ١٣.

(٩) فضيل حضري ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٦، وكذلك ينظر عامر حسن فياض وعلي عباس مراد ، موسوعة الفكر السياسي ، ج ٢، دار الجنان ، الاردن ، ٢٠١٠ ، ص ٧٠.

عددتها وبقوة التماسك لسهولة قنوات الاتصال بينها^(١٠)، ويعرفها باريتو من خلال تركيزه على الجانب السيكلولوجي بأنها تمتع قلة من الأشخاص بمواصفات ذاتية مميزة تؤهلها لاحتكار المناصب^(١١) أما "روبرت ميشلز" فيعرفها بوجود قلة مؤهلة للقيادة والتي يشترط فيها الإمكانات والقدرات التي تؤهلها لإشغال هذا الموقع، حيث يعتقد إن داخل كل حزب توجد فئة عريضة من الأعضاء الذين لا يؤدون دوراً سوى الدعم الانتخابي أو تقديم أصواتهم بإيعاز من القيادة^(١٢)، واستخدم ميلز مفهوم النخبة (القوة) للدلالة على الجماعة السياسية المسيطرة على المجتمع وتتحكم في أجهزة الدولة وتصدر القرارات السياسية وتتكون تلك النخبة من كبار رجال الدولة الذين يشرفون على أجهزة الدولة وكبار أصحاب الشركات الرأسماليين وكبار القادة العسكريين^(١٣)، ويعتقد برنهام إن النظام الرأسمالي سيتحول تدريجياً بحيث تسيطر على المجتمع نخبة إدارية تتحكم بشؤونه الاقتصادية والسياسية ويرى إن جوهر السياسية هو الصراع على القوة الاجتماعية أو الثروة والسلطة بين الجماعات المنظمة الذي يكون لصالح الأقلية^(١٤) ويعرف بوتومور النخبة من خلال تعريف موسكا للطبقة السياسية التي تعني كل الفئات التي تمارس السلطة السياسية أو التأثير السياسي والتي تدخل في صراعات من أجل سبيل القيادة السياسية ومن ضمن الطبقة السياسية ولا بد لنا إن نميز النخبة السياسية عن الطبقة السياسية التي وضعناها قبل قليل فالنخبة هنا يقصد بها الأفراد الذين يمارسون السلطة السياسية في مجتمع ما في وقت من الأوقات إذ تضم تلك النخبة (أعضاء الحكم وأعضاء الإدارة العليا والقواد العسكريين والعائلات ذات النفوذ، قادة المؤسسات الاقتصادية وقد تضم النخبة السياسية من هم خارج الحكم) النخب المضادة، المؤلفة من أحزاب سياسية ونقابات وطبقات

(١٠) رحالي محمد، النخبة السياسية المحلية ومسألة التنمية، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة

وهران، الجزائر، ٢٠١٢-٢٠١٣، ص ٢٦

(١١) عامر حسن فياض وعلي عباس مراد، مصدر سبق ذكره، ص ٦٨

(١٢) بوروني زكريا، النخبة السياسية وأشكالها الانتقالية الديمقراطية، كلية الحقوق، قسم العلوم السياسية، جامعة منتوري،

قسنطينة، ٢٠٠٩، ص ٩٦.

(١٣) رحالي محمد، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤.

(١٤) بوروني زكريا، مصدر سبق ذكره، ص ٩٧-٩٨.

اجتماعية ورجال فكر وأعمال هم خارج السلطة لكن فاعلون في حقل السياسية ، إذن تضم النخبة السياسية عدد من الفئات التي قد تتعاون أو تتنافس أو تتصارع^(١٥) ويبدو إن " مور " قد تأثر " بميلز " في محاولة للفرقة بين الطبقة والنخبة ، " فميلز " يعتقد إن الطبقة اصطلاح اقتصادي والحكم اصطلاح سياسي فالقول الطبقة الحاكمة يحمل فكرة في إن طبقة اقتصادية تحكم سياسياً ، أي إنه يعتقد إن نخبة السلطة هي التي تملك وسائل القوة أي الذين يحتلون مراكز القيادة^(١٦) ، وهناك من يخلط بين النخبة والصفوة ، فإذا كانت المفردتان في المجال الاجتماعي تتقابل مع الأرستقراطية والبرجوازية في المجال السياسي فالصفوة ذات طابع مادي^(١٧) ، اما النخبة فيعرفها الاقتصادي " جيمس برنهام " هي القلة التي تتحكم في وسائل الإنتاج والتي تحصل على أعلى الدخل ويصاحب التحكم في وسائل الإنتاج قوة سياسية ، اقتصادية ، اجتماعية^(١٨) ، وتعرف " سوزان كيلر " : بأنها أقلية من الأفراد وجدت لخدمة المجتمع وتحقيق المصلحة الجماعية " أما " وليام كورنهاور " فيعرفها بأنها مجموعة أفراد لديهم مسؤولية خاصة في السياق الاجتماعي لموقعهم المتميز ضمنه^(١٩) ، أي من يملك مداخل صناعة القرار من خلال المناصب التي تحتلها في المؤسسات الرسمية ومؤسسات المجتمع المدني والأحزاب السياسية ووسائل الإعلام^(٢٠) ، كما تعرف بأنها " القلة التي تتميز بقدرات عقلية وذهنية وكفائية متميزة بسبب ذكائها ومواهبها وتفوقهم العلمي السياسي الذي يجعلهم يتولون أعلى المناصب في الدولة بسبب تلك المؤهلات العلمية والفكرية والعقلية أو بسبب تضحياتها في سبيل الأمة والدولة أي ان النخبة لا تتحكم في السلطة في المجال الخاص فقط بل المجال العام

(١٥) توم بوتومور ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤ .

(١٦) المصدر نفسه ، ص ٣٣ .

(١٧) فضيل حضري ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٣ .

(١٨) نقلاً عن المصدر نفسه ، ص ٤٨ .

(١٩) بوروني زكريا ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٦ .

(٢٠) ميسون محمد أحمد ، النخب السياسية الفلسطينية واثرها على الوحدة الوطنية ، رسالة ماجستير ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية في نابلس ، ٢٠١٢ ، ص ١٨ .

أيضاً ولها حق إصدار القرارات السياسية أو التأثير في المجتمع أو السياسة الوطنية والمؤسسات الكبرى^(٢١).

ويرى توماس مور إن مفهوم النخبة في الفكر السياسي قد ظهر في ظروف عقائدية تميزت بالنزاع بين الليبرالية والاشتراكية^(٢٢)، لذلك نجد فكرة النخبة تتعارض مع الديمقراطية حيث ترى نظرية النخبة عدم تكافؤ المعطيات والمواهب الفردية وهو ما يتعارض مع خط أساسي من نسيج الفكر السياسي الذي يميل للمساواة بين الأفراد كما إن فكرة الأقلية الحاكمة تتناقض مع حكم الأكثرية الديمقراطية فيرى "مور" إن حكم الشعب بنفسه مستحيل وهذا ما أيده "شوميتير" و"كارل" مانهايم الذين وجدوا عدم تعارض الديمقراطية مع النخبة فالمساواة هنا المساواة في الفرص كما إن للأفراد دور غير مباشر من خلال الانتخاب، ثم إن هذه الأقلية تتغير دورياً بالتنافس السياسي من خلال الثورات أو بالانتخابات أو بظهور نخبة مضادة أو جديدة من الطبقات الدنيا في المجتمع وأحياناً بدمج فئات اجتماعية جديدة...^(٢٣)، وعليه يمكن القول اختلاف نظريات النخبة من حيث مفهوم النخبة فمنها نظرية كلاسيكية (موسكا، باريتو، ميشلز) الذين اتفقوا مع الماركسيين على أن الديمقراطية الليبرالية كانت زيفاً يخفي صعود نخبة جديدة من الرأسماليين الصناعيين أو وهم البرجوازيين، أما النظرية الحديثة للنخب فهي (النظرية الديمقراطية للنخبة ماكس فييرو شوميتير) التي كان لها الأثر في النظرية التعددية والتي فيها يحاول أن يوفق بين الحكومة التمثيلية الليبرالية والنخبة إذا ما أمكن غرس القيم الديمقراطية والمجتمعية في أذهان السياسيين ذوي الجاذبية القوية، يمكن عندئذ إخضاع البيروقراطيات العامة للنخب التي تولدها المنافسة الحزبية، مما يخلق الاقتراب العملي الوحيد من الديمقراطية الحقيقية،^(٢٤) والديمقراطية الليبرالية كما يرى شوميتير هي وسيلة حكم تحتاج إلى مجموعتين أو أكثر من الزعماء السياسيين

(٢١) جميل حمداوي، سيولوجية النخب، ط ١، ٢٠١٥، ص ٧- ص ٨.

(٢٢) المصدر نفسه، ص ٢٠.

(٢٣) المصدر نفسه، ص ١٥- ١٨.

(٢٤) . باتريك دانلوفي وبريندان أوليري، نظريات الدولة (سياسة الديمقراطية الليبرالية)، مركز الخليج للبحوث، دبي، ٢٠٠٥،

ص ١٤٨ - ص ١٥٢.

للتنافس من اجل الحصول على تايد انتخابي جماهيري فهي ليست حرية ومساواة ومشاركة بل هي وسيلة لتنقية مدخلات سياسية من اجل بلوغ تعددية النخبة بدلاً من سيطرة نخبة احادية.^(٢٥) اما النخبة الراديكالية والتي تحولت النخبة فيها الى نقد راديكالي يساري النزعة للتعددية انتقلت من اصولها الاوربية كنظرية ليبرالية مناوئة للماركسية نهضت بها عمليا احزاب وحركات يمينية وتم دراستها بشكل تجريبي في المدن الاميركية والتي توصلت الى وجود قلة هي ذات تاثير في وضع القرارات السياسية ليسين عدم صحة النظرية التعددية التي ترى ان النخب في التفكير التعددي التضامني تتامر او تتعاون بدل من ان تتنافس^(٢٦)، أما البدايات التاريخية لظهور مصطلح النخبة فوجد في المجتمعات ما قبل الصناعية تاكيد الفلاسفة اليونان والرومان والكاثوليك والصينيين والهنود على ان تكون السلطة السياسية بيد القلة الارستقراطية التي تكون رهناً بتقييدات اخلاقية ودينية معينة فاستند ارسطو الى حجج طبيعية، او حجج مستندة الى الحكمة (افلاطون ، كونفوشيوس، ومفكرون سياسيون هندوس)^(٢٧) اما المجتمعات الصناعية الحديثة فيرى بوتومور بأنه استخدم لأول مرة في القرن السابع عشر لوصف سلع ذات تفوق معين ثم امتد من الجانب الاقتصادي الى الجانب الاجتماعي كالتبقات العليا من النبلاء أو الوحدات العسكرية وقد استخدم المصطلح في اللغة الإنكليزية في قاموس أكسفورد ١٨٢٣م حيث كانت تطلق في الجانب الاجتماعي ثم أمتد ليشمل الجانب السياسي وانتشرت في اوروبا في ق ١٩م ثم أمتد الى بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٣٠م وبعدها^(٢٨) اذن النخبة هي القلة المتميزة بسمات معينة تؤهلها للوصول الى مراكز صنع القرار وهي غير الطبقة او الصفوة .

(٢٥) باتريك دانلفي وبريندان اوليري، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٢.

(٢٦) المصدر نفسه، ص ١٥٣.

(٢٧) المصدر نفسه، ص ١٤٧.

(٢٨) بوتومور ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥

المطلب الثاني: الاعتدال السياسي

يعرف الاعتدال بأنه التوسط في الأمور أي الحد الوسط بين الإفراط والتفريط وهو من الفضائل الأخلاقية ، فالاعتدال يبعث الى الاستقامة والعدالة التي تعني انقياد العقل العملي للقوة العاقلة وتبعيته لها في جميع تصرفاته أي انه يرجع للعقل والشرع في تصرفاته مما يدفعه الى الاستقامة والابتعاد عن الرذيلة^(٢٩)، كما يعرف الاعتدال بأنه ضبط السلوك الإنساني السياسي وغير السياسي وفقاً لمعايير أخلاقية إنسانية واقعية عملية مهما كانت الضغوط السياسية أو العملية^(٣٠)، ويعرف الاعتدال بدلالة الوسطية أي التوازن والتوسط والتعادل بين طرفين متقابلين أو متضادين بحيث لا ينفرد احدهما بالتأثير أو يأخذ أكثر من حقه^(٣١)، وفي لسان العرب جاءت الوسطية لتدل على الاعتدال وأوسطه أي أعدله وأهم سمات الوسطية (العدل، الاستقامة، الحكمة، الخيرية، اليسر، رفع الحرج)^(٣٢)، والوسطية أو الاعتدال هي حق وخير وعدل ومطلب شرعي أصيل ومظهر يحقق الانسجام والتعاون بين الجميع حيث يصبح الإخاء والاحترام أساس كل تقدم ورفاه في المجتمع كما أنه يبعث الى أداء الواجبات و الحقوق فلا تقصير في واجب ولا إهدار في الحق فالاعتدال و الوسطية أبعاد إيجابية تعمل على تحقيق الانسجام الاجتماعي وإشاعة المحبة والتسامح والثقة مع الآخرين والابتعاد عن التعصب وتقدم المدنية حيث يبعث الى أداء الواجبات والحقوق فلا تقصير في واجب ولا إهدار في الحق^(٣٣) ، وبالضد من الاعتدال يكون التطرف الذي هو نقيض الاعتدال والذي يعني الوقوف في الطرف بعيداً عن الوسط أي التطرف في الفكر والسلوك والدين ،، أي تجاوز الاعتدال والتوسط^(٣٤) ، حيث يتمثل

(٢٩) ليلى سوراني وآخرون ، معجم المصطلحات الاخلاقية ، مركز باء للدراسات ، بيروت ، ٢٠٠٦ ، ص ٥٠ .

(٣٠) عزمي بشارة ، فيما يسمى بالتطرف ، مجلة سياسات عربية ، العدد ، ١٤ ، ايار ، ٢٠١٥ ، ص ١٦ .

(٣١) عبد العزيز عثمان شيخ محمد ، الوسطية في الاسلام واثرها في الوقاية من الجريمة ، رسالة ماجستير ، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية ، ٢٠٠٨ ، ص ٤٠ .

(٣٢) رانيا محمد عزيز ، الوسطية الترضية بين المشروع والمجموع ، مجلة حولية كلية الدراسات الاسلامية والعربية ، العدد ٢٦ ، جامعة الازهر ، ٢٠١٠ ، ص ١٠-١٦ .

(٣٣) المصدر نفسه ، ص ٥ .

(٣٤) عبد العزيز عثمان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٠ .

التطرف بموقف أحادي معادي للتعددية برفض التنوع والاختلاف ورفض كل الأفكار الأخرى وعدم القدرة على الحلول الوسط مما قد يؤدي الى حرب أهلية إذا كانت أحزاب أو قوى سياسية وراءه ، خاصة إذا ما كانت غير قادرة تلك القوى الاجتماعي السياسية على الوصول الى تسويات حيث يرفض المتطرف كل التسويات التي تؤدي الى العيش المشترك والى الحلول الوسط ، فقد يكون هناك تطرف لفكر أو قضية رأي معين لكن دون قمع الآخر بل قبول آرائهم والتسامح معهم^(٣٥)، كذلك الغلو والتعصب هما مناقضان للاعتدال فالأول يعني مجاوزة الحدود والتشدد والتصلب^(٣٦)، أما التعصب فهو التعلق بشخص ما أو فكرة أو عقيدة أو مبدأ ما بحيث لا يدع مكان للتسامح والاعتدال فقد يكون التعصب دينياً ، سياسياً ... يحمل درجة عالية من الانغلاق والتصلب حيث تحتل إرادة التغلب إرادة الأقتناع فيظهر الجمود الفكري أو العقائدي مما يؤدي الى العنف والإرهاب وانعدام العدالة والتميز الذي يأخذ شكل السلوك الخارجي^(٣٧)، وسياسياً قد تعيد الدولة بشكل ضمني ممارسات التعصب من خلال توزيع الوظائف الحساسة أو السيادة بصورة غير مشروعة او عادلة، وتلاحظ الأقليات ذلك عند تشكيل مجلس الوزراء أو تعيين أفراد في مناصب الأمن، الدفاع...^(٣٨).

إذن تمثل النخبة بوجود أقلية متميزة كفائياً، علمياً، ... حيث تملك ما يؤهلها لحكم الأغلبية وإذا كانت النظريات الكلاسيكية تركز على الشروة، الموهبة ... فإن الوقت الحاضر تشير الى أقلية تحكم في البرلمان والحكومة من خلال الديمقراطية والانتخابات وعبر الترشيع الحزبي الذي يميز الديمقراطيات المعاصرة والتي لا توجد إلا بوجود الأحزاب السياسية ألا انه يشترط في تلك النخبة إن تكون مبنية على الاعتدال لأنها هي من تقود مؤسسات الدولة السياسية فلا بد لها إن تتحلى بالعدالة والوسطية في

(٣٥) عزمي بشارة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١ .

(٣٦) ابن منظور ، مصدر سبق ذكره ج ١٥ ، ص ١٣١-١٣٢

(٣٧) علي أسعد وطفة ، التربية ازاء تحديات التعصب والعنف في العالم العربي ، مركز الامارات للدراسات والبحوث

الاستراتيجية ، ٢٠٠٢ ، ص ٢٨-٣٠ .

(٣٨) المصدر نفسه ، ص ٧٥ .

كافة قراراتها وإجراءاتها الرسمية وإلا أصبحت في حالة من التطرف والغلو وهو ما لا يفكك النظام او الدولة فقط بل يهدد كيانها المجتمعي .

المبحث الثاني: تنوع وتداول النخب ووظائفها

تختلف النخب في اشكالها حسب المعايير المختلفة للتقييم كما يفترض ان تنسم تلك النخب بالحراك لتقوم بوظائفها المطلوبة وهذا ما سنتناوله في المطلب الاول والثاني المطلب الاول: تنوع النخبة وتداولها.

لا يمكن الحديث عن نخبة واحدة وذلك حسب تعدد الخلفيات الاجتماعية والطبقية والعرقية والدينية في المجتمع فيمكن تصنيفها وفقاً الى معايير متنوعة :- (٣٩)

- أ- المعيار القطاعي (نخبة سياسية ، عسكرية ، مالية ، تقنية)
- ب- المعيار المكاني (نخبة محلية ، جمهورية ، مركزية ، وطنية ودولية)
- ج- المعيار الموضوعي (نخبة الثروة ، القوة ، المعرفة ، السلطة ، الوراثة ، الاستحقاق)

وتقسم النخب كما يرى جميل حمداوي الى نخب سياسية، إدارية، اقتصادية، علمية، تربوية، ... ففي كل مجتمع توجد فئات متفوقة في كل الميادين السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية وتشكل كل فئة في ميدانها الفنية المتفوقة ويستند هذا التفوق الى عوامل متعددة (السلطة، العقل، الثروة، المكانة الاجتماعية...) من خلالها تحقق هذه الفئة تفوقاً على باقي الفئات والمكونات وكل نخبة تنفرع الى نخب فعلى سبيل المثال تنفرع النخب السياسية الى : (نخب وزارية ، برلمانية ، حزبية ، دبلوماسية) (٤٠) ، ويرى " موسكا " إن وجود وتنوع النخب يعتمد على القيم و الأيدولوجيات السياسية السائدة في المجتمع فهي تختلف من مجتمع الى اخر (٤١) ، ففي المجتمعات البدائية تكون (عسكرية، رموز دينية، اقتصادية، بيروقراطية، معرفة كنخضه)، أما "بوتومور" فيقسمها الى :- (٤٢)

(٣٩) جميل حمداوي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٧ .

(٤٠) جميل حمداوي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦ .

(٤١) بوروني زكريا ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٥ .

(٤٢) جميل حمداوي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٧ ، وكذلك ينظر ، بوتومور ، مصدر سبق ذكره .

- ١- الوظيفة : أي من لهم وظائف معينة عُليا وراقية وسامية في المجتمع كأن يكون مدير مؤسسة اقتصادية كبرى أو رئيس جامعة أو مسؤول عن منظمة أو مؤسسة وطنية أو دولية معروفة .
 - ٢- النخبة السياسية : وهي أقلية من الأفراد ينتمون الى الطبقة السياسية و يمارسون السلطة في المجتمع .
 - ٣- الطبقة السياسية : وهي الجماعة التي تمارس السلطة والتأثير السياسي وتدخل في صراعات و تنافس مباشر مع القيادة السياسية .
أما في المجتمعات العربية والشرقية فتقسم النخبة الى : - (٤٣)
 - ١- نخب عسكرية : التي تأتي بعد الانقلابات العسكرية نتيجة لازمات داخلية او تظهر بعد الصراعات مع الجيران كما عرفت ذلك تركيا بعد حكم مصطفى كمال .
 - ٢- النخب العائلية والتي تكون على أساس قبلي او بالوراثة كدول الخليج العربي حيث يسيطر الملك على مؤسسات الدولة وكافة المناصب .
 - ٣- النخب الدينية وتظهر في الدول ذات الاتجاهات الدينية كما في إيران التي حكمت بعد ١٩٧٩ .
 - ٤- النخب المالية والاقتصادية والإعلامية والتي لها دور كبير في الأنظمة الليبرالية والنيولبرالية.
- إن تنوع النخب لا يكفي لتحقيق أهداف الدولة فلا بد من دورانها وتداولها للسلطة بشكل سلمي فيعتقد " روبرت دال و " سوزان كيلر " إن لكل مجتمع أو لكل بنية نخب يديرونها في السياسة ، الاقتصاد ، الثقافة ، المجتمع المدني ولكل منهما وظيفة في نطاق وجودها دون إن تصل الى الحكم وحسب " ريمون ارون " فأن النخب تتنوع بتنوع الموارد الاجتماعية وتعدد وتنوع الرموز لذلك نتحدث عن نخبة اقتصادية ، سياسية ، اجتماعية . وقد تتمثل الطبقة الحاكمة في عدد من النخب الاجتماعية ،

(٤٣) جو حمودة ، النخب السياسية تحالفها وتصادمها ، ص ١١ ، <http://unakdbanaz.wordpress.com>

الاقتصادية التي لا تتولى ممارسة السلطة ، بشكل مباشر وانما تعتمد على نخب أخرى تؤمن أهدافها ومصالحها^(٤٤).

إن المجتمع المتحضر هو المجتمع الذي يتسم بالاعتدال وضرورة وجود قيم تسيّره وهذا لا يمكن إلا من خلال وجود نخبة متميزة ومتعددة^(٤٥)، فانفتاح النخبة وقدرتها على استيعاب العناصر الجديدة يمنحها القدرة على الاستمرار ويسهم في استقرار النظام السياسي فيكون دوران النخبة داخلي أو أفقي بحلول أفراد محل آخرين أو خارجي أو عمودي يتعلق باستبدال نخبة بكاملها بأخرى^(٤٦)، وهذا ماتفتقر اليه النخب السياسية الحزبية العراقية ، فوجود نخبة موحدة، يعني نهاية الحرية لسيطرة نخبة واحدة وذوبان النخب الاخرى في تلك النخبة الواحدة، ووجود نخب متعددة مشتتة يعني نهاية الدولة^(٤٧)، وهذا مانعانيه في العراق اليوم ، فعند حكم أقلية حزبية يتعذر محاسبتها كأقلية او مراقبتها من قبل أنصارها حيث تنحصر قيادة الحزب في بعض القيادات التي تمتلك القدرة على مستوى التخطيط ، القيادة ، الاشراف ، التنظيم ، التوجيه^(٤٨)، ويعتقد " باريتو" و "موسكا" ، إن أي نخبة لا تؤمن بالتغيير أو الحركة الاجتماعية وتناوب النخب وتداولها على السلطة سيكون مصيرها الموت فقد تضم النخبة أفراد لا يستحقون الانتماء اليها أو وجود أفراد في طبقات دنيا يستحقون إن ينتموا الى النخبة^(٤٩)، فالكثير من المشاكل السياسية في النظام السياسي تعود الى تحجر النخب الموجودة في الحكم حيث تمنع ظهور نخب جديدة وهذا ما يجعل تلك النخب الصاعدة تتحول الى سياسة معادية أو سياسة ثورية إذ ما نجحت تنصب نخب مختلفة في الحكم وقد يكون العكس كما حدث مع الاتحاد السوفيتي الذي هو عبارة ليس

^(٤٤) بورني زكريا ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٠ .

^(٤٥) فضيل حضري ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٦ .

^(٤٦) بورني زكريا ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٣ .

^(٤٧) المصدر نفسه ، ص ١٠٢ .

^(٤٨) جميل حمداوي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥١ .

^(٤٩) المصدر نفسه ، ص ٣٨ .

دكتاتورية او نخبة البروليتاريا بل سلطة الحزب ودكتاتوريته^(٥٠)، فقد تستخدم النخب المكر السياسي والاقتصادي او مركزها الاجتماعي لتستغل الجهود الذي قد يكون مشوش ومستبعد من التأثير الفعال على السياسات العامة^(٥١)، وعليه فأن تداول أو تناوب النخب السياسية وتداولها الحكم هو من عوامل تحقيق الاستقرار والتوازن الاجتماعي وانسجامه ومن اهم مظاهر ديمقراطية المجتمع وتحريكه بشكل إيجابي والتحريك يكون هنا بالنوع ليس الكم وفي حالة عدم تغيير تلك النخب فأن حالة ثورة أو انقلاب قد تعمل على تغيير تلك النخب ألا إن "موسكا" يرى امكانية تحرك النخب في الدول الديمقراطية إلا انه قد يكون داخل تلك النخبة الواحدة كما يعتقد "دوفرجييه" هناك صراعاً كفائياً، تفاوتاً اجتماعياً، طبقياً...^(٥٢) وهذاماتسم به النخبة الحزبية العراقية، كما ان غياب أي تداول للحزاب السياسية الموجودة في السلطة يمكن ان يولد امتعاضاً مناوئاً للنظام في صفوف الاقليات التي يجري استبعادها من الوصول للسلطة الحكومية، وقد تعتمد الاحزاب التي تنظم جماعات اثنية استراتيجيات انفصالية او روحاً قومية جزئية، في حين الاحزاب التي تنظم جماعات اثنية او طبقات اجتماعية مستبعدة عن التمثيل في الحكومة قد تعتمد سياسة احياء الاقليات وترفض المشاركة في النظام السياسي.^(٥٣) ولا يختلف الواقع العراقي كثيراً عن تلك الرؤية الذي اتسمت فيه النخب العراقية ببعدها عن تحقيق الاعتدال السياسي.

وعليه يلاحظ إن هناك أربع مظاهر للنخب :-^(٥٤)

- ١- نخب موحدة على أساس الإجماع .
- ٢- نخب موحدة على أساس الايديولوجية .
- ٣- نخب موحدة على أساس القيم .

^(٥٠) جون س ، درازيك وباتريك دانفلي ، نظريات الدولة الديمقراطية ، ترجمة هاشم أحمد محمد ، المركز القومي

لترجمة، ٢٠١٣ ، ص ١٠٢ .

^(٥١) المصدر نفسه ، ص ١٠٠ .

^(٥٢) جميل حمداوي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٨ - ٤٨ .

^(٥٣) باتريك دانفلي وبريندان اوليري، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٦ .

^(٥٤) فضيل حضري ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٧ .

- ٤- نخب متخصصة أو متعادية أو مقسمة ومجزأة بصفة غير قابلة للإصلاح أي نخب غير موحدة أو متماسكة (كما هو الحال العراق) .
- إي إن استقرار المجتمع يتوقف على دوران النخب أي توازنها وتداولها للسلطة وقد توصف تلك النخب بأنها ساكنة أو جامدة عندما يحاول البعض منهم الاستئثار بالمؤسسة (الأعضاء المؤسسون) حتى موتهم أو محاولة إيراثها لابنائها ومنع ظهور نخب مضادة أو جديدة ويلاحظ على تلك النخب الحاكمة عندما تنحط : - (٥٥)
- ١- تصبح أضعف وألطف وأكثر إنسانية وأقل ملائمة للدفاع عن سلطتها .
- ٢- لا تفقد جشعها ومصلحتها وإنما تحاول الاستيلاء واكتساب الإرث القومي ، بشكل غير قانوني ويمكن إن تلجأ للعنف والقمع فرعاء الدولة لا يترددون في استخدام الوسائل اللاأخلاقية من أجل الحفاظ على مراكزهم ... وقد تتأخر تلك النخب للوقوف ضد النخبين الذين لديهم أي اختيار فعال حول ما يجب إن يحدث ومن خلال السيطرة على التعليم والإعلام^(٥٦)، فقد تواجه تلك النخب حالة من الأنانية والفردية وغياب التواصل وغياب مؤسسات ومراكز البحث والدراسات وغياب افق نظري ومشروع فكري وغياب الحس النقدي وضعف الرابطة الاجتماعية والتملص من المشاركة في الرأي العام أو هشاشة الحس السياسي والجرأة الفكرية مما يمكنها من تحقيق مصالحها^(٥٧)، وهنا لابد من معالجة تلك الحالة عبر التجنيد السياسي للنخبة ودورانها أي اختيار قيادات و إعدادها وتأهيلها لتتولى المناصب السياسية أو ترقيتها الى مناصب أعلى وهنا يعتمد على مؤهلات ومهارات تلك القيادات ومنحهم فرصة في المشاركة السياسية في اتخاذ القرار وصنعه ، اذ يتم من خلال أدوات وآليات على راسها الأحزاب السياسية التي يفترض اعتمادها

(٥٥) جون س. درازيك ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٢ .

(٥٦) المصدر نفسه ، ص ١١٠ ،

(٥٧) جميل حمداوي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤ .

الية ديمقراطية انتخابية سواء أكان داخلها أو في مؤسسات المجتمع المدني
(٥٨).

المطلب الثاني: وظائف النخبة

يشير " بوتومور " الى أن النخب فئات ذات وظائف ولها وضع رفيع في المجتمع لذلك لا بد من التركيز على شخصية وسلوك ودور النخب ، منفتحة ، مغلقة ، متحركة ، جامدة (٥٩)، فمن المفترض إن تكون علاقتها بالمجتمع علاقة مفتوحة وليست مغلقة وقائمة على تحقيق المصالح والمنافع العامة وليست الشخصية أو النخبوية ثم إن الواقع لا بد إن ينتج نخبة جديدة تحل محل النخب القديمة خاصة اذا ما كانت منعزلة عن الجماهير أو مغلقة فلا بد من وجود تكامل بين النخبة والمجتمع حتى تتمكن النخبة من تأدية مهامها ودورها والتي تتمثل ب:- (٦٠)

١- صناعة الوعي : حتى يتمكن المجتمع من تحقيق أهدافه لا بد من وعي وثقافة

تمكنه من ذلك وهذه الثقافة تأتي من دور النخبة في تجسيد وصناعة الأفكار والرؤى التي تعود الى تنقية الخيارات وتحقيق التطوع الحضاري .

٢- دور النخبة في المساهمة في صناعة الإنجاز أي الدور في صناعة الرأي والمساهمة في توفير الإمكانيات الذاتية والموضوعية لتطوير وتغيير المجتمع ليمارس دوره الحضاري الإنساني أي إن النخبة لا تكون بديلاً عن المجتمع وحركته .

٣- المحافظة على الإنجاز وهي النخبة التي لا تسعى الى تحقيق الإنجاز فقط بل المحافظة عليه عبر مؤسساته لكي يشري المجتمع معروفاً وثقافياً ، وهذا ماتفتقر اليه النخب العراقية.

إن للنخب ادوار ووظائف مهمة داخل النسق المجتمعي والحكومي منها الأدوار والوظائف الإدارية والوظائف السياسية ، الاجتماعية ، التنويرية ، التوعوية ،

(٥٨) ميسون محمد احمد، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢ .

(٥٩) بوتومور ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤ .

(٦٠) بان غانم أحمد ، فساد النخب العربية (النخب السياسية العراقية نموذجاً) ، مجلة دراسات إقليمية ، العدد ٢٢ ، كلية العلوم السياسية ، جامعة الموصل ، ص ٩- ص ١٠ .

الاقتصادية^(٦١)، حيث تقوم النخبة بتأطير المواطنين سياسياً وثقافياً وتوعيتهم ايدولوجياً ، بشرح برامجها السياسية والحزبية والنقابية ووضع خططها المستقبلية من أجل التأثير في الجمهور وعندما تصل النخبة الى السلطة تقوم بأدوارها الإدارية (تخطيط ، تنظيم . توزيع ، تنسيق ، توجيه ، تقويم ، تصحيح الأخطاء وإصلاحها وتجاوزها) ومن الناحية السياسية تستجلى توجهاتها السياسية المحلية والوطنية والدولية بشكل عملي وتحضر أمام البرلمان لمحاسبتها ومسائلتها عن دورها الاقتصادي فهو البحث عن أحسن السبل لتشجيع الإنتاج الوطني وتحفيز الشباب على الإبداع والابتكار والتطوير وحث الأسواق الداخلية لرفع الصادرات وتخفيض الواردات وجلب المستثمر وتنمية المجتمع إذن النخبة أساس الدولة المتمدنة إذما اختيرت على أساس الذكاء والمعرفة والكفاءة وليس الحسب ، النسب أو الثروة والشرف وهذا حال النخب العراقية^(٦٢)، فالنخب في مجتمع جماهيري مفتوح يجب إن تقوم على أساس الكفاءة مما يجعل تعاقبها أسرع وأسهل للاستمرار فهي (النخبة) يجب إن تسود المجتمع لا تحكمه وأنت تكون على اتصال بالعقول الاخرى المختلفة، والانعرض المجتمع الى انحلال اذا ما اقتصر على عقلية واحدة (عقلية النخبة السياسية) وبالتالي لايمكن إصلاح هذا الانفصال بالتنظيم العام وحده أو جمع أصحاب الخبرة والمعرفة في لجان فقط وإنما تكون على اتصال بالجماهير^(٦٣)، فبيئة الاستبداد لاتسمح بظهور نخب معاصرة بل تقليدية ولا تسمح بتكوين نخب سليمة ومبدعة وقادرة على التغيير والتجديد والإبداع ولها صوتها في المجال السياسي والاجتماعي لذلك لابد من تقوم بخدمة المواطن وتحقيق أهدافها التي رسمتها في برامجها السياسية وان تلتزم بها وتطبقها على أرض الواقع حسب أهميتها وان تسعى الى تحقيق التعايش السلمي والتماسك بين أبناء المجتمع وهذا لا يكون إلا بوجود نخبة نزيهة عادلة قائمة

(٦١) جميل حمداوي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٧ .

(٦٢) جميل حمداوي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٨ .

(٦٣) ت . س ، ليوت ، ملاحظات نمو تعريف الثقافة ، ترجمة شكري عباد ، المشروع القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠١٠ .

، ص ٩٢ - ص ٩٣ و ص ٤٤ - ص ٤٩ .

على أساس العلم والكفاءة والمهارة والنجاح في العمل^(٦٤)، وهذا ما يفتقده الواقع العراقي اليوم، مما عرقل عملية التحول الديمقراطي في العراق .

((المبحث الثالث)): أنواع النخب العراقية

لقد شهد العراق العديد من النخب بعد ٢٠٠٣ بالرغم من إن السلطة الحقيقية لنخبة واحدة لكن هذا لا يمنعنا من معرفة أنواع أخرى من النخب ودورها في تحقيق الاعتدال السياسي والمجتمعي.

المطلب الأول النخبة التكنوقراطية والثقافية

ويقصد بالنخبة التكنوقراط حكم القلة المتميزين بالمعرفة العلمية وتكون خبرتهم وكفاءتهم العلمية نتيجة لدراساتهم في أكاديميات عليا ل يتميز عن الحرفي الذي لديه معرفة خبرة وليس معرفة علم التي تكون على أساس التخصص الدقيق العالي ويتميز التكنوقراطي بقدرته على القيام بالمبادرات واتخاذ القرار ووضع البرامج اللازمة فضلاً عن الاضطلاع بالاستنتاجات ولكل النتائج التي يتم الحصول عليها واختيار الرأي المناسب من بين كل الآراء وتحديد الأولويات في العمل^(٦٥)، وتعرف أيضاً بأنها حكومة التقنيات أو الكفاءات وحكم الأقلية من النخبة العلمية المهنية المثقفة وهي حكومة متخصصة في الاقتصاد والصناعة والتجارة وغالباً ماتكون غير حزبية^(٦٦)، أما خصائص التكنوقراط :-^(٦٧)

١- إن يملك السلطة بحكم المعرفة التي يتمتع بها التي تؤهله للوصول الى مراكز القرار .

٢- إن التكنوقراط يتميزون بالاستقلالية لانهم يتصرفون لا بصفتهم أدوات خاضعة لتصرف أصحاب المشروعات وإنما بصفتهم وحدات مجهزة بمشروعية خاصة لها مبادئها وأهدافها الخاصة وهذه الاستقلالية هي التي منحت التكنوقراطيين السلطة ويتمثل رأسمالهم بالمعرفة (الرأسمال المعرفي)، لذلك

(٦٤) جميل حمداوي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٩ .

(٦٥) عبد الرضا الطعان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٢-٧٣ و ص ٩٥ و ص ٣٠٦ .

(٦٦) جميل حمداوي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦ .

(٦٧) عبد الرضا الطعان ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٢-١٥٣ .

نلاحظ يستبعدون التفويض في نشاطهم ولكن ذلك لا يعني انهم لا يستعينون بالآخرين في أداء أعمالهم بل لكون دور الآخرين ليس مفوضين وإنما منفذين، لذلك نلاحظ التكنيكي ليس لديه القدرة على التقرير فلديه القليل من الاستقلال لأنه مجرد وكيل تنفيذي أما التكنوقراط على العكس له استقلالية عالية فهو في قمة الإدارة مما يحوله لصنع القرار^(٦٨).

٣- إن التكنوقراطي يمارس نشاطه داخل المشروع أو المؤسسة من أجل المشروع نفسه وليس لمردود فردي شخصي لذلك الأهداف التي يحققها للمشروع ولا يكون هدفه المردود المادي^(٦٩).

وإذا ما استندنا الى تلك الشروط (الخبرة، الكفاءة، العلمية، المهنية، الشهادات العليا، التخصص الدقيق) نسأل هل هناك تكنوقراط في العراق؟ في حقيقة الأمر إن تلك الشروط متوفرة في بعض الأشخاص الذين لديهم مؤهلات علمية وإدارية تمكنهم من تولي القيادة بنجاح إلا أن الخصائص الأهم التي يجب أن تتوفر في التكنوقراطي وكما وضحها د. عبد الرضا الطعان في دراسته العلمية الأكاديمية (النخبة التكنوقراطية) ، نجد إن تلك الخصائص أو الشروط غير متوفرة لأن بعض أصحاب الشهادات العليا في العراق هم ينتمون الى أحزاب ولا تتوفر فيهم الشرط الثالث (الاستقلالية) وعدم الانتماء لحزب أو عدم تمثيل مصلحة شخصية أو حزبية ، إذا ما وجدو في داخل تلك الأحزاب فهم قليلي الخبرة ويفتقرون الى المهارة في القيادة والإدارة وكذلك عدم نزاهتهم وفسادهم أو مؤيدين لحزب أو جهة أو فئة معينة تجعلهم يفتقرون الى روح الاستقلالية أو نفع الجميع^(٧٠) ، لذلك يفترض إن يصل التكنوقراط الى السلطة ليس عن طريق أحزاب أو كيانات وتجمعات معينة تقيد قراراته المستقبلية و إنما تكون له استقلالية وهنا سيواجه التكنوقراط (المستقل) الصعوبة في الفوز في الانتخابات ألا اذا ما عولجت مسألة روح المواطنة لدى المجتمع العراقي الذي يكون سلوكه السياسي الانتخابي مبنياً وفقاً لمعايير وأسس غير الديمقراطية و إنما طائفية ، دينية ، قومية ... ،

(٦٨) المصدر نفسه ، ص ١٨٢ .

(٦٩) المصدر نفسه ، ص ١٩٠ - ص ١٩١ .

(٧٠) فرات داوود ، العراق وحكومة التكنوقراط ، www.sasa post.com

بل هناك من يرى إن لدينا كفاءات علمية وتمتلك شهادات وبالتالي هي تكون في خانة صاحب المعرفة وليس التكنوقراط وذلك لعدم وجود الخبرة الإدارية والقيادية لديه^(٧١). إذن غياب الخبرة يجب إن لا يقف عائق أمام وجود تلك الكفاءات الى المراكز القيادية فالخبرة يجب إن لا يقف عائق أمام وصول تلك الكفاءات الى المراكز القيادية فالخبرة لاتأتي ألابالمراسمة ثم إن وصول تلك الكفاءات والنخب الى المراكز القيادية أو السلطة يتوقف على الثقافة والوعي السياسي العراقي وعليه يعد وجود تلك النخب أمراً ضروريا لتحقيق الاعتدال السياسي لأنها بعيدة عن الحزب أو الطائفية لافتراض وجود عنصر الاستقلالية والحيادية والنزاهة في عملها مما يؤهلها ويمكنها من تحقيق العدالة والاعتدال . اما النخبة المثقفة فيقصد بها الأفراد الذين يكون عملهم الفكر وأدوات عملهم الاجتماعي هي عقولهم ومعلوماتهم وتخصصاتهم في مقابل الفئة أو الأفراد الذين يقومون بعمل يدوي^(٧٢) ، والمثقف ليس الشخص الذي حصل على التعليم العالي في بلده أو خارجه بل من يتحمل مسؤولية التفكير في مجتمعه وكل أطرافه ويث الوعي فيهم ومحاولة معرفة أسباب انحطاط المجتمع أو تأخره ووضع معالجات وحلول وفقاً لتخطيط مدروس قائم على معرفة الأسباب والنتيجة ، أي إن المثقف أنسان على وعي بتناقضات المجتمع واحتياجاته وله القدرة على وضع الحلول أي يكون له دور كدور النبوة في خلق المحبة والعدالة^(٧٣)، ويرى شيلز المثقف من لديه الخبرة والمعرفة العملية والعلمية إضافة الى التأهيل الإداري واهتمامه يقسم المجتمع والدفاع عنها أو محاولة تشجيع قيم جديدة ويتميز المثقف اليوم بعدة خصائص :-^(٧٤)

- ١ - امتلاكه مستوى من التعليم أكثر ارتقاء من المستوى العام السائد في المجتمع .
- ٢ - تكريسها في الاصل للتأمل الذاتي ليبدو أكثر استعدادا من الآخرين في هذا المجال .

(٧١) هل يحتاج العراق حكومة تكنوقراط ، time www.aliraq

(٧٢) علي شريعتي ، مسؤولية المثقف ، ترجمة إبراهيم الدسوقي ، دار الامير ، بيروت ط ٢ ، ٢٠٠٧ ، ص ٨٢.

(٧٣) المصدر نفسه ، ص ١٣٢.

(٧٤) عبد الرضا الطعان ، المصدر سبق ذكره ، ص ٢٦٤ .

٣- قدرتها على إنتاج الأفكار .

ويقسم المثقف الى :ـ (٧٥)

- كاتب : (مثقف منتج) مفكر، فيلسوف، عالم.
- قارئ: (مثقف مستهلك)، مفكر ، متفلسف، متعلم، متعال.

وفي تقسيم اخر، يقسم الى :

- المثقف الحاكم: وهو المواطن المثقف الذي تساعده ظروفه على بلوغ السلطة.

- المثقف الثوري: وهو المعارض الذي ينتظم عضوا في جماعة ثقافية تغييرية كما هو حال الاحزاب والتنظيمات والجماعات الراغبة في تجديد المجتمع والدولة ومنهم الشعراء والادباء والمثقفين المقاومين.

- المثقف المحكوم: وهو المثقف المظلوم الرافض للاستحقاق والتهميش وهو محكوم بالنفي والغربة او محكوم بالسجن بسبب الامن السياسي للدولة. وهذا حال المثقف العربي فهو امام موقفين اما ان يقترب من السلطة ويلتصق بها فتحرقه بنارها او يبتعد عنها فيتعرض للملاحقة الامنية والمحاکمة ومنع كتبه واطفاء دوره امام الجمهور. (٧٦)

ويقسم غرامشي المثقفون الى انواع:ـ (٧٧)

- ١- المثقف التقليدي: الذي يكرس جهوده لضمان هيمنة القوى الاجتماعية المسيطرة في المجتمع أو يكون منعزلاً عن هموم المجتمع .

- ٢- المثقف العضوي: وهو الذي يملك مؤهلات وقدرات وكفاءات قد يملكها المفكر التقليدي لكنه يستخدمها في مواجهة أزمات المجتمع ووضع الحلول لها من خلال دراسته الأوضاع السياسية ، الاقتصادية ، الاجتماعية ...

(٧٥) خليل احمد خليل ومحمد علي الكبسي، مستقبل العلاقة بين المثقف والسلطة، دار الفكر المعاصر، سوريا ٢٠٠١، ص ٣١، و ص ٥٣ _ ٥٦.

(٧٦) المصدر نفسه ، ص ٦٢

(٧٧) بشير سوادى ، الفكر السياسي عند غرامشي، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠١٤، ص ١٠٨ -

وكذلك يحاول المثقف توجيه المجتمع بشكل إيجابي ، أما " جان بول سارتر " فأشار الى المثقف الكلي الذي يندرج في الصراعات السياسية بكل الإمكانيات والتأهيلات المجتمعة في شخصه أي يتدخل في جميع القضايا المطروحة ، وأشار ميشيل فوكو الى المثقف الخاص الذي يقف عند حدود المدخلات الضيقة والمتخصصة التي ترد بصدد موضوعات مثيرة للنقاش العام حيث يرى ان دور المثقف هو تقديم أدوات التحليل فقط ، أما عالم الاجتماع الفرنسي " بورديو " فتحدث عن المثقف الجماعي أي المثقف الذي يتدخل في شؤون العالم السياسي وله موقف نقدي وبالتالي يصبح سياسي لكن بعض المثقفين تعتمد التدخل في حقل السياسة لتمنح أفكارهم القوة التي لاتصبح قوية ألا بالدخول في الحقل السياسي فقد يعبر القانوني ، الكاتب ، الجامعي عن رؤيتهم النقدية السياسية أو الإصلاحية من خلال البحوث والدراسات ، المقالات الصحفية ، المنابر السياسية يكونون عندئذ مثقفون (٧٨).

وقد يصبح المثقف جزء من النخبة السياسية إذا ما أهتم بشؤون المجتمع وحاول تغييره أو إصلاحه عبر التأثير على مخرجات النظام السياسي بالنقد ، التقييم ، التوجيه ، التوعية (٧٩) ، لان رسالة المثقف كما يعتقد "علي شريعتي " لا تتمثل في القيادة السياسية للمجتمع بل هو توعية المجتمع فقط ثم لا شيء أي إن رسالة توعوية ، فالمثقف ليس من حمل شهادة عليا أو شغل منصب ما علمي أو من قام بعمل فكري هو مثقف بل إن لا يكون في حالة انفصال عن المجتمع أي شرط الاستنارة بمشاكل بلده وليس التفرج عليها أو عدها ليس من شأنه فهذا ليس مثقف بالمرة (٨٠) ، وقد يلعب المثقف أو النخبة المثقفة دوراً سلبياً في المجتمع عندما تنتمي الى الثقافة المهيمنة ثقافة الأقوى أو ثقافة النظام الحاكم من أجل الحصول على امتيازات من النظام أو الفئات الأقوى في المجتمع ويكون دوره موجه للثقافة الشعبية كما يخدم

(٧٨) بشير سوادى، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦١-٢٦٣ .

(٧٩) بوروني زكريا ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١١ .

(٨٠) علي شريعتي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٢-٥٣ و ص ١٧٠ .

مصالح تلك الفئات الأخرى فتكون مسوقة لثقافة السلطة لتلعب دور الوسيط بين السلطة والمجتمع كما هو حال الأنظمة العربية بتقديمها الأوسمة والتكريمات والاحتفالات لبعض المثقفين من أجل خدمة وتسويق ثقافتها السلطوية^(٨١)، وهذا ما شهدته العراق في العام السابق، وهو اليوم بحاجة الى النخبة المثقفة تؤدي دورها التوعوي المجتمعي لضعف دورها ووظائفها وانطوائها تحت سلطة النخبة السياسية الحزبية بل وفشلها في صياغة وبلورة خطاب سياسي وطني وانقياد بعض النخب الثقافية الى الترويج للخطاب الطائفي لان القيم الدينية، العشائرية هي المسيطرة على الوعي النخبوي السياسي والثقافي مما اثر عليها في بلورة خطاب سياسي وطني، لذلك كانت النخبة الحاكمة تعاني من ضعف الثقافة السياسية^(٨٢) بل ان السلطة تحولت الى مصدر اثرات فتراجعت الثقافة والنخب الثقافية والعلمية لصالح سياسي السلطة وصعود رجال الدين على حساب النخبة التكنوقراطية او الثقافية مما انعكس سلباً على كافة البنى التحتية والفوقية^(٨٣). وهذا يعني ان المجتمع العراقي نوعين (المثقف الكاتب والمثقف القارئ او المثقف العضوي والتقليدي) وبالرغم من امكانياته الثقافية الا انه يمتاز بدور ضعيف لسيطرة النخب الاخرى وعدم قدرته على مواجهتها او بانضمامه اليها.

المطلب الثاني: النخبة السياسية

تعرف النخبة السياسية بأنها أقلية داخل المجتمع تتميز بقدرات ذاتية وإمكانيات موضوعية تمكنها من قيادة المجتمع والتأثير فيه من خلال تحكمها في صنع القرارات السياسية كما يلعب السياسيون خارج السلطة و النظام بدور فعال في المجتمع ليمثل السياسة بأبعادها الفكرية، العلمية، الفنية، العلمية، المعرفية^(٨٤)... فتختلف النخبة السياسية عن باقي النخب بأن لها صلاحيات تجعلها هي التي تصنع القرار وتوجه باقي البنى الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية... أما النخب الأخرى فأنها تمارس نفوذها

^(٨١) رشيد الحاج صالح، الوجه السياسي للثقافة العربية المعاصرة، ط ١، الدار العربية للعلوم، ٢٠١٢، ص ٣٦.

^(٨٢) رفيف المفرجي، النخب السياسية العراقية وازمة الهوية الوطنية. www.alIraqnews.com

^(٨٣) ميثم الجنابي، نقد النخبة السياسية في العراق، صحيفة المثقف، العدد ٢٠٨، ٢٠١٦، www.almothaqaf.com

^(٨٤) بوروني زكريا و مصدر سبق ذكره، مصدر ذكره، ص ١٠٨-١١١.

وسلطتها داخل مجالاتها الخاصة دون أي تأثير على التوجهات السياسية بشكل قوي^(٨٥) ، وقد يستخدم مفهوم القيادة السياسية للدلالة على النخبة السياسية الحاكمة فالقيادة السياسية هم السياسيون مثل رئيس السلطة التنفيذية ورئيس الوزراء والوزراء وأعضاء البرلمان وذلك للفرقة بينها وبين القيادة الإدارية والإداريين التي يحتلون قمة الهرم الوظيفي في جهاز الخدمة المدنية إذن مفهوم النخبة والقادة يتعلقان بالتوجيه في العملية السياسية ألا انه يجب التمييز بينهما من الناحية التحليلية فالقيادة ظاهرة فردية والنخبة ظاهرة اجتماعية^(٨٦) ، ويتطلب في النخبة السياسية أربعة عناصر رئيسية: ^(٨٧).

- ١- وجود جماعة تمتلك خصائص وصفات تميزها عن الآخرين .
- ٢- النخبة ظاهرة جماعية تطلق على مجموعة أشخاص وليس فرد .
- ٣- امتلاكها قدرات مميزة تمكنها من صنع القرار والتأثير على الآخرين .
- ٤- النخبة مفهوم نسبي أي أنها تمارس تأثيرها ونفوذها في مجال معين تتمتع فيه بميزة معينة وأكبر قدرة من التأثير والنفوذ .

إذن تسيطر تلك النخبة على مؤسسات الدولة السياسية ، الفكرية ، الإدارية ... عوضاً عن حيابة الممتلكات والوراثة فالطبقة الحاكمة قد تكون شخصية عائلة مالكة وراثة بينما السياسة قد تحمل جانب آخر من غير الوراثة وإنما الجدارة والإنجاز لذلك نلاحظ مواجهة بين مفهوم (الطبقة الحاكمة) و (النخبة السياسية) ^(٨٨) كما إن وجود النخبة السياسية وتأثيرها ونفوذها وسلطاتها لا يعني عدم وجود نخبة أخرى دينية ، ثقافية ، تكنوقراطية (تحظى بأهمية واقع متميز داخل المجتمع لكن لا يعني ذلك قيامها بأدوار سياسية مهمة ولكن ممكن إن تؤثر في التوجهات السياسية بشكل قوي وفعال ^(٨٩) ، ويرى " موسكا " في النخبة الدعامة الرئيسة للحزب التي تنظم حملاته وتوجه برنامجه السياسي وانتقاء المرشحين وعند نجاحهم يصبحون مديون للأحزاب

^(٨٥) منى حمدان ، أهم مصطلحات النخبة السياسية ، ٢٠٠٩ ، ص ٩ . www.annabbae.org

^(٨٦) منى حمدان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧ .

^(٨٧) ميسون محمد أحمد ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨ .

^(٨٨) بوتومور ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥ .

^(٨٩) جميل حمداوي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٠ .

التي رشحتهم وأوصلتهم الى الحكم ، عبر وسائل التحليل والأفناع^(٩٠)، وجادل الألمانى " روبرت ميشيل " في كتابه (الأحزاب السياسية) بأن جميع الأحزاب حتى الديمقراطية هي أولغارشية في تنظيمها الداخلي وتحت سيطرة وقيادة صغيرة ووضع فكرة (قانون حكم القلة الحديدي) الذي يرى ان الأحزاب تدعي خدمة الطبقة العاملة وتمثل الناخبين العاديين لكن الحقيقة هي تخدم مصالح زعاماتها فقط^(٩١) ، ويرى " ميلير " من خلال دراسته للنخبة الأمريكية انه في كل حزب سياسي توجد لجنة سياسية تتميز بالذكاء والذين أثروا في الجمهور من خلال الإعلام (خطابات ، مناظرات ، مقابلات ، إعلان) والتي يديرها لهم فريق خاص من الخبراء السياسيين وليس من خلال موظفي الحزب او المشرعين وان من يمول تلك الحملات الانتخابية هم الأغنياء أصحاب الشركات أي " الثروة تشتري السلطة السياسية لخدمة مصالح الطبقة الحاكمة ويمكن ان تستعين النخب المالية بأفضل الجماعات الضغط للتأكد من ان التشريع والقانون حسب أهوائهم^(٩٢)، وأشار جيمس بيرنهام في كتابه (الشؤون الإدارية) ١٩٤١ الى ان اقتصاد رأسمالي تهيم عليه الشركات الكبيرة بدلاً من رجال الأعمال الصغار وأدعى بأن طبقة جديدة من المدراء الإداريين والتنفيذيين للشركات العملاقة سوف تهيم بشكل جماعي على الاقتصاد والحكومة ومن ثم تدبر المجتمع^(٩٣)، وفي حديثنا عن النخبة السياسية لابد لنا تمييز نوعين من السياسيين وفقاً لرؤية " ماكس فيبر " الذي يعتقد إن السياسي يمارس السياسة بهدفين^(٩٤).

١ - قصد العيش .

٢ - ممارسة السياسة من أجل السياسة ذاتها .

فيرى في كتابه (العالم والسياسي) الأول يعيش بالمرءود المادي الذي يكون هدفه من ممارسة تلك السياسة من خلال نشاطها وتأثيراتها ومن الحظوظ التي توفرها أما الثاني

(٩٠) رحالي محمد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٧-٢٩ .

(٩١) جون . س ، درازيك ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٤ .

(٩٢) جون . س ، درازيك ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٤ .

(٩٣) المصدر نفسه ، ص ١٠٩ .

(٩٤) نقلاً عن : عبد الرضا الطعان ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٢-١٩٣ .

الذي يعيش من أجل السياسة فإنه يكرس حياته من أجل قضية معينة تمنح حياته معنى فهو أنسان جدي يعيش من أجل قضيته فهو يتمتع بالتملك المكشوف للسلطة التي يمارسها وان يغذي توازنه الداخلي أو العاطفة التي يمتلكها عن طريق أدراكه ، لذلك الأول يجعلها مصدرا للدخل وهي حرفة بالنسبة له أما الذي يعيش من أجل السياسية فلا يرد له ذلك لكن المردود المادي قد يكون تحصيل حاصل، وإستناداً الى ماتقدم فإن وجود قلة تسيطر على مؤسسات الدولة وقرارات السياسة وعلى كافة البنى يعني وجود نخبة سياسية عراقية وأستناداً الى ما طرحه " موسكا " و " روبرت ميتشيل " فإنه توجد نخبة حزبية تخدم مصالحها الشخصية ومصالح زعاماتها وليس مصالح الشعب او حتى باقي جماهير الحزب ، وقد وصلت تلك الأحزاب الى السلطة عن طريق الديمقراطية والانتخابات لكن في داخلها هي قلة أولغارشية أصبحت طبقة سياسية وليس نخبة حزبية وكما هو الحال في العراق ، واذا كانت النخب الحاكمة في الولايات المتحدة كما وضع ميلز قد وصلت الى السلطة عن طريق تمويل الأثرياء ووسائل الإعلام فإن النخب العراقية الحاكمة قد وصلت عن طريق التلاعب بمشاعر المواطنين ومن خلال اللعب على الهويات الفرعية، وإذا كان " ماكس فيبر " تحدث عن نوعين من السياسيين فإن السياسيين العراقيين هم من النوع الأول ... الذي هدفه الإثراء والسلطة وليس العمل السياسي الشريف الذي يخدم المواطن إلا القلة القليل الذين لا يتجاوزون الأحاد .

وفي ملاحظة للنخب السياسية العراقية يرى " عبد الستار الكعبي " ان اتفاق النخب المؤثرة في المجتمع عاملاً حاسماً في رسم وتحديد الشكل النظام السياسي القائم وتعتمد تلك النخب في رسم الخارطة السياسية للبلد على تكوين المجتمع من كافة الجوانب السياسية ، العشائرية ، الدينية ، فالنخب الأوروبية تستند في ثقافتها على الديمقراطية التعددية التي تعتمد الأغلبية والأقلية كما في أغلب الدول الأوروبية أو يكون اتفاقها على وفق التوافقية كما في (هولندا ، بلجيكا ، سويسرا) أما النخب الأفريقية فتعتمد على الجانب العرقي والقبلي في تحديد شكل النظام السياسي^(٩٥) ، أما الدول

(٩٥) عبد الستار الكعبي ، الديمقراطية التوافقية (العراق انموذجا)، دارالسياب، بغداد، ٢٠١١، ص ٥٩

العربية والشرق أوسطية فتعتمد على اتفاقياتها وتفاهماتها على التنوع المذهبي ، الديني ، القومي ، فارتكزت في العراق على العامل الديني ، المذهبي ، القومي بالرغم من اتباع عدة اتفاقيات للمصالحة بين الأطراف السياسية المتنازعة ، الشيعة ، السنة ، الأكراد إلا انه نلاحظ انعدام الثقة بين النخب نفسها واتباع سياسة التسقيط وميلها للاحتواء الأجنبي الذي يملك قدرة كبيرة على التدخل الداخلي لضرب مصالح المكونات والشخصيات الأخرى^(٩٦)، لذلك نرى غياب نخبة سياسية وطنية حقيقية وماهو موجود نخب حزبية ضيقة أو منعزلة في علاقاتها مع الأحزاب أو النخب الأخرى أو حتى في داخلها وعدم اتفاقها على مبادئ عليا ورؤى وطنية وادراك المصالح الوطنية العليا وعدم استعدادها العقلاني للتسوية والمصالحة مما يبعدها عن الاعتدال السياسي^(٩٧)، وعليه يمكن إن نحدد أهم سمات وخصائص وأدوار النخب الحزبية العراقية بالنقاط التالية:^(٩٨)

- ١- تتسم بالدكتاتورية أي سيطرة زعماء الأحزاب على القرارات والمناصب السياسية العليا في مؤسسات الدولة وذلك لافتقارها للديمقراطية في داخلها وفساد أغلب تلك النخب .
- ٢- إن النخب السياسية العراقية أعادت إنتاج نفسها من خلال التوافقات ، الائتلافات ، اتحادات ، تسوية .
- ٣- إعادتها للبيئة التقليدية العشائرية ، الهوية ، العائلية ، وابتعادها عن بناء دولة مدنية .
- ٤- تأثرها بالعامل الخارجي الإقليمي لكونها نخب تصارعية .
- ٥- افتقارها لرؤية استراتيجية تطور أسس الدولة والمجتمع والثقافة .

^(٩٦)المصدر نفسه ، ص ٦٠ .

^(٩٧)ميثم الجنابي ، مصدر سبق ذكره ، وكذلك ينظر ، نغم محمد صالح ، التعددية الحزبية في العراق في غياب قانون ، مجلة العلوم السياسية ، العدد ٤٣ ، بغداد .

^(٩٨)المصدر نفسه وكذلك ينظر: فراس عبد الكريم ، التحول الديمقراطي في العراق بعد ٢٠٠٣ ، المعارف للطبوعات، بيروت، ٢٠١٣، ص ١٢٥ .

- ٦- إن أغلب الأحزاب ذات طابع طائفي أي تمثل طائفة معينة لذلك كانت قياداتها من أبناء تلك الطائفة أو القبيلة كما في كردستان مما أدى الى توارث القيادة وصفتها العشائرية الدينية .
- ٧- فقدان تلك القيادات الحزبية التي أصبحت قيادات سياسية فيما بعد لتشكيل نخب سياسية للوعي والثقافة السياسية^(٩٩)، بل عدم النضوج الفكري لبعض القيادات الحزبية وتركيزها على زيادة قوتهم على حساب الآخرين .
- ٨- عدم الفصل بين ما هو شخصي ومؤسستي فلم تميز زعامات الأحزاب ما بين الوظائف المدنية والسياسية .
- ٩- هيمنة فكرة إقصاء بعض القوى السياسية وسعت باتجاه عرقلة العملية السياسية^(١٠٠).
- ١٠- عدم جدية ومصداقية تلك القيادات لتغيير مواقفها السياسية تبعاً للتدخلات والتغيرات الإقليمية .
- ١١- ضعف العلاقات بين القيادات وعدم سماعها للرأي الجماهير وأحياناً يصل الى الهيمنة والتعصب .
- ١٢- غلبة المصالح الشخصية لبعض القيادات وضعف قياداتها وبرامجها وتضاربها الفكري والسياسي.
- ١٣- التلون في السياسات والمواقف الحزبية، وانشقاقات داخلية، وصراع التيارات واختلاف الأيديولوجيات، والتهافت للانفراد بالسلطة .
- ١٤- انعكاس طبقة المجتمع العشائري ، طائفي - قومي على تلك الأحزاب مما أدى الى خلل في نوعية القيادة حيث غياب الظاهرة المؤسسية المستمرة وعدم الشعور بالمسؤولية.
- ١٥- غياب الخطاب السياسي المعتدل .

^(٩٩) فراس عبد الكريم ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣١٦-٣١٧.

^(١٠٠) خيري عبد الرزاق ، العملية السياسية في العراق ومشكلات الوصول الى دولة القانون ، مركز العراق للدراسات ، بغداد ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٩ و ٩١ .

١٦- الانحراف في الذات القيادية الحزبية وغياب المصلحة الخاصة وعدم التزامها بالحوار والديمقراطية .

١٧- عدم تطبيقها لشعاراتها وبرامجها السياسية مما افقد ثقة الجماهير فيها بل وجود فجوة بين السياسي والمثقف أيضاً .

١٨- غياب القيادات الحزبية النسوية وهيمنة الزعامات الذكورية^(١٠١) .

اذن سمات اوخصائص أدوار الأحزاب العراقية قد أثر سلباً على الاعتدال السياسي .

المطلب الثالث: النخبة الدينية

ويقصدها مجموعة أو فئة تتميز بوضع علمي ديني متميز من حيث المعرفة والأداء والوظائف كالإفتاء والتعليم والقضاء ولها السلطة الدينية والعملية التي تؤثر على فئات المجتمع الأخرى كما لها أدوارها ومصالحها المشتركة^(١٠٢)، ويعرفها "علي أسعد" بأنها فئة تتمتع بقسط متميز من المعرفة الدينية التي تمكنها من أداء وظائفها الدينية كالإفتاء والقضاء والتعليم ولها سلطاتها الدينية والعملية ولها دورها ووظائفها فتضم العلماء والمراجع الدينية ووعاظ الكنائس والمساجد أي العاملون في المجال الروحي كذلك لهم دور توجيهي تربوي وتعليمي فقد أدى المقدس الديني دوراً رئيسياً في تعزيز الأنظمة السياسية وتبريرها أو إسقاطها وتغييرها عبر التاريخ وقلما نجد سلطة زمنية بعيدة عن تأثير السلطة الدينية فالدين قد يملك وسائل كبح السلطة السياسية ففي العصور الوسطى الغربية كانت الكنيسة هي المهيمنة لكن فيما بعد تراجع دور النخبة الدينية المتمثلة بالكنيسة ورجالتها لصالح السلطة السياسية وفي الثقافة العربية تجسدت العلاقة بين الدين والسياسة منذ العهد الأموي ليخدم الدين سلطتهم وتزييف الحقائق حيث استطاعوا تسييس الدين ورجالاته لمصالحهم^(١٠٣)، ونلاحظ اليوم القائمين على العملية التربوية في المؤسسات الدينية نقصاً في أعدادهم وإمكانياتهم العلمية والثقافية والتربوية بل يعانون تقصيراً في رؤاهم الضيقة وجمودهم الفكري والانغلاق الذي يتقاطع

^(١٠١) عبد الوهاب حميد رشيد ، العراق المعاصر ، دار المدى للنشر ، سوريا ، ٢٠٠٢ ، ص ٤٠٦-٤٣١ .

^(١٠٢) فضيل حضري ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٦ .

^(١٠٣) علي أسعد وطفة ، في مفهوم النخبة - مقارنة بنائية . www.ahfass.org

مع السياق العام للقيم الحضارية الإسلامية التي تتصف بالشمول والتوازن والتنوع والتسامح والسلام والعدالة والحرية^(١٠٤)، بل إن تلك التربية السائدة ساعدت على ظهور التطرف و العنف والإرهاب حيث قام دعاة الدين بتحريف التعاليم الدينية للأغراض سياسية بعيدة عن التعاليم الإسلامية وتعاليمه السمحة ، بل إن الإعلام تضمن شهادات علمية في مجال الشريعة وهم يروجون باسم الدين للعنف والإرهاب والتكفير فكان الخطاب الديني يخلو من النقد للتعصب والعنف ووجود الممارسات الدينية المغلقة التي تجسدت في بعض الممارسات التربوية والثقافية^(١٠٥)، أما النخبة الدينية العراقية فنلاحظ هناك قيادات دينية سياسية قد ورثت القيادة عن طريق اللقب الديني للعائلة وليس للمؤهلات أو الخبرات التي تجعلها مؤهلة لان تكون نخبة دينية وبالتالي لا ينطبق عليها وصف نخبة^(١٠٦) ، لكن هناك مؤسسة دينية تتقاطع مع النخب السياسية إلا اذا ماسعت الوصول الى السلطة لتكون نخبة سياسية دينية أو مايسمى بالإسلام السياسي^(١٠٧)، وهذا ماتجسد في بعض الأحزاب العراقية الإسلامية لكنها في الحقيقة ابتعدت عن المرجعية وأكتفت بمباركتها لاكتساب مصداقية الشعب فكانت انتهازية وصولية تستغل اسم المرجعية للفوز في الانتخابات^(١٠٨)، إن مايوجد في تعدد في المرجعيات مما أدى الى ضعف في القيادة المرجعية وضعف سياسي عند الإسلاميين لانقسامهم حول أنفسهم ولافتقارهم الى مرجعية فكرية ناجحة تؤمن لهم مساراً سياسياً إعلامياً ناجحاً ، وما يوجد اليوم من بعض رجال الدين او طلبة الحوزة في السلطة في البرلمان والسلطة التنفيذية هو إن البعض قد يصل للعمل السياسي لتغيير وضعه الاجتماعي والاقتصادي نتيجة لعدم الرعاية اللازمة لطلبة العلم ونتيجة لغلاء المعيشة وانخفاض مستوى الالتزام الديني الشرعي في إيصال الحقوق الشرعية للطلبة التي هي المورد الاقتصادي الوحيد لهم إلا انهم في الواقع ابتعدوا عن المرجعية الدينية

(١٠٤) علي أسعد وطفة، التربيةازاءتحديات التعصب والعنف، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤٢-١٤٣ .

(١٠٥) علي أسعد وطفة، التربيةازاءتحديات التعصب والعنف، مصدر سبق ذكره ص ١٤٦ .

(١٠٦) عبد الصمد السويلم ، المؤسسة الدينية بعد الاحتلال. www.abd-samad.com

(١٠٧) فضيل حضري ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٨ .

(١٠٨) عبد الصمد السويلم ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩ .

وأكتفوا ببقاء علاقاتهم من أجل الكسب المعنوي في الانتخابات وفي اتخاذ القرار السياسي^(١٠٩) ، أما مرجعية السيد السيستاني تمثل نوع من القيادة الدينية ذات التأثير الكارزمي التي كان لها التأثير المباشر وغير المباشر في البنى السياسية ، الاجتماعية إلا أنها لم تملك سلطة اتخاذ القرار السياسي وإنما كان لها مواقف أثرت سياسياً على صانع القرار السياسي فمواقفها تؤكد على الهوية والوحدة الوطنية ونبذ كل أشكال الطوائف والقوميات ، وأكد مراراً على تأسيس نظام سياسي وفقاً لمبدأ العدالة والمساواة واحترام الرأي الآخر وبمبدأ التعددية الاجتماعية والسياسية^(١١٠). اذن اترتسوع واختلاف المرجعيات الدينية الشيعية على المجتمع العراقي والعملية السياسية بظهور الاعتدال والتطرف الديني والسياسي، اما المرجعية الدينية السنية فهي لا تختلف عن المرجعية الشيعية من حيث التنوع والاختلاف بل نجد صعوبة في تحديد مرجعية سنية واحدة فتمثلت: (١١١)

- الوقف السني (عبد اللطيف هميم)
- جماعة علماء العراق (خالد الملا)
- هيئة افتاء اهل السنة والجماعة
- دار افتاء الديا العراقية (مهدي الصميدعي)
- المجمع الفقهي العراقي والذي اصبح الممثل الرسمي للسنّة وفقاً لقرار البرلمان ٢٠١٤

اما هيئة علماء المسلمين التي تأسست بعد ٢٠٠٣ بقيادة الشيخ حارث الضاري الذي خلفه ابنه فيما بعد وفاته والتي بالرغم من شعاراتها وتأكيداتها على الوحدة والخطاب الوطني الا ان مواقفها وتصريحاتها تؤكد على عدم الاعتدال الاجتماعي والسياسي خاصة

(١٠٩) المصدر نفسه ، ص ٤ .

(١١٠) حامد الخفاف ، النصوص الصادرة عن السيد السيستاني في المسألة العراقية ببغداد، ٢٠٠٩، ص ١٦٨ - ص ١٦٩ و ص ٩٩ و ص ١٧٩ و ص ٢٦١ - ٢٩١ .

(١١١) رشيد الخيون ، الاسلام السياسي في العراق، ج٢، مركز المسبار للبحوث

والدراسات، الامارات، ٢٠١١، ص ١٨٢ وما بعد، وكذلك ينظر: من يمثل المرجعية السنية في العراق. www.one

في بياناتها وخطاباتها التي جعلها هيئة سياسية أكثر مما تدعي انها دينية وبعد قبولها التمثيل الرسمي والتحدث باسم بعض الحركات المتطرفة كجبهة الجهاد والتغيير وكتائب ثورة العشرين...

اذن اثرت النخبة الدينية في المجتمع وعلى صانع القرار السياسي بتقريبه من الاعتدال او التطرف.

(الملخص)

ان تحقيق الاعتدال خاصة في المجتمعات المتنوعة التي تعاني من عدم الاستقرار السياسي الامني، الاجتماعي... يحتاج الى نخبة متميزة تتميز بخصائص ومؤهلات تمكنها من تحقيق الانسجام والترابط بين ابناء الدولة الواحدة المتنوعة دينيا، قوميا، سياسيا، ثقافيا ومن هنا يأتي دور النخب في المجتمع سواء كانت نخبة، سياسية، دينية، اجتماعية... في قيادة الامة نحو الامن والاستقرار والتسامح والاعتراف بالآخر المختلف وعليه سنتناول في دراستنا هذه دور النخب العراقية في الاعتدال السياسي، اذا افترضت ان للنخب المجتمعية بكل أنواعها دور مهم في الاستقرار السياسي والمجتمعي وتحقيق السلام والاعتدال السياسي او ينشر حالات العنف والتطرف والحروب الاهلية، وان النخبة السياسية الحزبية هي النخب السائدة والمسيطرة على مراكز صنع القرار اليوم في اغلب مؤسسات الدول ، أما هيكلية الدراسة فقد قسمت الى ثلاث مباحث :- تناول المبحث الأول مفهوم النخبة والاعتدال ، أما المبحث الثاني فتناول أنواع النخب تداولها ووظائفها ، أما المبحث الأخير فتناول أنواع النخب العراقية ودورها في تحقيق الاعتدال السياسي ثم انتهت الدراسة بالخاتمة .

The role of the electorate in the political moderation "elite Iraqi model"

Summary

That the achievement of moderation, especially in the diverse societies that suffer from political instability, security, social ... needs a distinct elite characterized by characteristics and qualifications that enable them to achieve harmony and interdependence among the sons of one state diverse religiously, nationally, the nation towards security, stability, tolerance and recognition of the different one, we will consider in this study the role of the Iraqi elite in moderation The political elite, I assumed that the community elites of all kinds and their role in political and social stability and the achievement of peace and political moderation, the emergence of the state of violence and extremism and civil wars, and the elite political party is The ruling elites dominate the

centers of decision-making today in all institutions of countries, and the structure of the study was divided into three The second topic deals with the types of elites in circulation and their functions. The last section deals with the types of Iraqi elites and their role in achieving political moderation. The study ended with conclusion.